

يونسف  
لكل طفل

# الطفولة المحرومة

معاونة الأطفال في لبنان المنهك من ثقل الأزمات

# حرمان الأطفال من حقوقهم الأساسية

تكشف بيانات ونتائج اليونسيف الجديدة عمق الأذى اللاحق بحياة الأطفال في لبنان، جراء الأزمة الهائلة التي تتخبط فيها البلاد، وتُغرق الأطفال في مختلف المناطق في براثن الفقر والحاجة، وهذا ما ارتدّ سلباً على صحتهم ورفاههم وتعليمهم ودمّر آمالهم وأدى الى تدهور كبير في العلاقات الأسرية.

أصبح عمر الأزمة الاقتصادية في لبنان ثلاثة أعوام، وما زاد طين الأزمة بلة هو إنتشار جائحة كوفيد-19، وتزامن ذلك مع حصول تفجيرات بيروت التي "زلزلت" العاصمة وضواحيها وحصدت بشرا وحجرا، كما ترافق ذلك مع حال من اللاإستقرار السياسي في البلاد. وقد تضاعفت كل تلك العناصر لتؤثر جذريا على العائلات في لبنان، التي تكافح بكل قواها من أجل البقاء، مع ما ترك كل ذلك من آثار وخيمة على الأطفال.

أدى غلاء الأسعار وانتشار البطالة الى إغراق كثير من العائلات في فقر متعدد الأبعاد- وهذا المصطلح هو تعبير عن مفهوم جديد للفقر قائم على أبعاد عدّة لا تتوقف عند مستوى الدخل وحسب بل تأخذ في الحسبان قلة الفرص الضرورية المتاحة من أجل حياة كريمة وتدني قدرة العائلات على توفير الإحتياجات الأساسية لأطفالهم.

تؤثر الأزمة على حياة الأطفال من مختلف جوانبها، فيكبر هؤلاء من دون طعام كاف ولا رعاية صحية مناسبة ويضطرون، في حالات عديدة، الى العمل لإعالة أسرهم. ولا يقتصر عواقب ذلك على رفاه الأطفال مباشرة بل يتعدى ذلك الى تأثيرات تلازمهم مدى الحياة، ويؤثر على قدرتهم في تحقيق إمكاناتهم الكاملة، ويُعزّز مكوثهم في دائرة الفقر والحرمان". ممثل اليونسيف في لبنان إدوارد بيجيدر.

طفلة تقوم بتنظيف زجاج السيارات في شوارع صيدا. يعمل الأطفال من الصباح حتى غروب الشمس من أجل مساعدة عائلاتهم.

خُصت دراسة أعدتها اليونيسف وحملت عنوان: "تأثير الفقر متعدد الأبعاد على الأطفال في لبنان: نظرة عامة نوعية" الى أن كثير من التقدّم الذي أحرزه لبنان نحو تحقيق حقوق الطفل- على النحو المحدد في إتفاقية حقوق الطفل- قد تآكل بسبب الأزمة الإقتصادية أولاً وبسبب جائحة كوفيد-19 على نحو أقل. ولحظت الدراسة تأثير حقوق الأطفال في الصحة والرعاية والحماية والتعليم- وتأثر حقهم في اللعب أيضاً وأيضاً- بشكل كبير.

الدراسة التي أعدتها اليونيسف أولى من نوعها لجهة التركيز على واقع ما يعانيه الأطفال في لبنان من حرمان ومداه، وقد اتبع في إعدادها نهجاً مبتكراً يعتمد بشكل كبير على المواد المرئية، وتتضمن الصور الفوتوغرافية ومقاطع الفيديو التي زوّد بها الأطفال وعائلاتهم اليونيسف.

بلال ، 12 سنة ، أمام الكوخ الذي يعيش فيه  
عائلته في صيدا



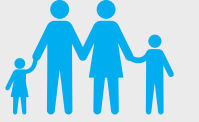
# التنازل عن الأساسيات

تضطرّ عائلات عديدة الى خفض النفقات الأساسية لتتمكن من الصمود، مدة اطول، على قيد الحياة. ويؤدي ذلك، في حالات كثيرة، الى حرمان الأطفال من حاجياتهم من الغذاء أو الرعاية الصحية أو التعليم.

إضطرّ بعض مقدمي الرعاية الى بيع أثاث بيوتهم لتوفير الطعام الى عائلاتهم أو تسديد الإيجار. في هذا الإطار، شارك أحد مقدمي الرعاية من السوريين مقطع فيديو يُظهر المنزل الذي يسكن فيه وهو خال من المفروشات وليس فيه إلا بعض علب بلاستيكية تضم كل ما تملك العائلة.

أظهر تقييم اليونيسف السريع الذي يركّز على الطفل (CFRA) وجرى في شهر حزيران/ يونيو 2022 على ما يلي:

**84%** من الأسر لا تملك ما يكفي من المال لتغطية ضروريات الحياة.



خفّضت **38%** من العائلات نفقات التعليم مقارنة بنسبة **26%** في نيسان/أبريل 2021.



ذهب **23%** من الأطفال الى فراشهم، خلال الأشهر الثلاثة التي سبقت التقييم، وهم جائعون.



خفّضت **60%** من العائلات الإنفاق على العلاج الصحي، مقارنة بنسبة **42%** في نيسان/أبريل 2022.



**70%** من العائلات تسدد حالياً كلفة شراء الطعام من خلال مراكمة الفواتير غير المدفوعة أو عبر الإقتراض المباشر.



يتم إرسال الأطفال الى العمل حتى يتمكنوا من توفير بعض المال لمساعدة أسرهم، كما تدفع بعض العائلات بناتها الى الزواج في سن مبكرة لتقليل العبء الاقتصادي عنها.

"كنتُ أعمل في مغسل للسيارات، لكنني تركت العمل وعدتُ الى المدرسة. لكن، حين رفع صاحب المنزل الذي نسكن فيه الإيجار إضطررتُ الى ترك المدرسة مجدداً والعودة الى العمل من أجل إعالة عائلتي".  
فتى سوري (ينتمي الى الشريحة العمرية التي تتراوح بين 15 و17 عاماً)

## حين يخسر الصغار... طفولتهم

"الأطفال بحاجة ماسة الى دعم نفسي. إنهم يعانون من التوتر النفسي والذهني. وحفيدي قد يكون واحدا من هؤلاء وهو يعاني من مشاكل نفسية بسبب كل الظروف السيئة المحيطة".  
مقدم رعاية- لبناني

تتسبب مظاهر الحرمان المتزايدة في البلد في سلب الأطفال طفولتهم وأحلامهم. في هذا الإطار، يكشف تقييم اليونيسف أن الأطفال يدركون تماما تأثير الأزمة على حياتهم وتطلعاتهم. ويشعر كثيرون أن لبنان لن يوفر لهم إلا فرصا ضئيلة جدا، وباتت الهجرة أملهم الوحيد في سبيل مستقبل أفضل. ويتضح تأثير الحرمان الذي يتعرض له الأطفال، في موازاة ارتفاع مستوى وعيهم تجاه وضعهم وتلاشي الأمل لديهم، على صحتهم النفسية، خصوصا على من لا يتمكنون منهم من الحصول على الرعاية التي يحتاجون إليها.

أظهر تقييم اليونيسف السريع الذي يركّز على الطفل (CFRA) أن أكثر من ثلثي مقدمي الرعاية شعروا أن حالة أطفالهم النفسية ازدادت سوءا خلال العام الماضي.

## إنهيار الثقة

"حالياً، نحن بحاجة ماسة لمزيد من المال بسبب زيادة الأسعار والتكاليف وأسعار الوقود التي باتت تحلّق أكثر فأكثر يوماً بعد يوم. وهذا ما يؤثر على كل نواحي حياتنا. نحاول أن نتكيف. نسعى الى توفير بعض نفقاتنا من أجل تخفيف ثقل الأزمة عن أهلنا. نحاول كل ما بوسعنا".  
فتى لبناني (ينتمي الى الشريحة العمرية بين 15 و17 عاما)

أكد عدد من الأطفال المشاركين في التقييم أنهم تجنبوا طلب أشياء صغيرة، شعروا بعدم قدرة عائلاتهم على توفيرها، وعمدوا الى مساعدة أهلهم لتخفيض النفقات.

يشعر الأطفال بوقوع الأزمات المتعددة. إنهم يشعرون بالإحباط. وفقد كثيرون منهم حتى ثقتهم بالوالدين اللذين ما عادوا قادرين على الإستجابة الى إحتياجاتهم الأساسية.

في موازاة مشاعر الأطفال السلبية، يشعر الآباء بدورهم بالذنب لعدم قدرتهم على إعالة أطفالهم بشكل صحيح. يرى الآباء أن أطفالهم ما عادوا يحترمونهم بسبب عجزهم عن القيام بأدوارهم على أتم وجه كمقدمي رعاية. ونتيجة لذلك، تنهار العلاقة بين الطفل والوالد.

"بلغنا وضعاً اجتماعياً صعباً، لم يعد يثق فيه الطفل بوالده على الإطلاق- وهذا ما يحصل عادة عندما يطلب الطفل من والديه أن يشتري له شيء ما ويرفض الوالد ذلك لأنه لا يستطيع تحمّل كلفته".  
أبّ لبناني لطفلين تتراوح أعمارهما بين 4 و5 أعوام

إنهيار العلاقات بين الأطفال وأولياء أمورهم يكون أقوى وأشدّ ضمن العائلات التي ينخرط أطفالها في العمل المبكر، بسبب حصول انعكاس، ولو جزئي، للأدوار. وهذا ما يشتدّ أكثر فأكثر في العائلات التي يكون فيها الأطفال مصدر الدخل الوحيد.

## الحلقة المفرغة

ليس سهلاً أن يتقبل الأب الظروف المادية التي تمنعه من توفير ما يحتاج إليه طفله. لذلك، يشعر مقدمو الرعاية بضغوطات وبكثير من الإحباط بسبب الصعوبات التي تحول دون ذلك. في هذا الإطار، يشير التقييم إلى أن الآباء يعطون الأولوية للإنفاق على الطعام، يليه التعليم، وتأتي الاحتياجات التالية من ملابس ومواد مدرسية أخرى في أسفل قائمة الأولويات. وهذا ما أظهرته إحدى الأمهات في صور تعكس السراويل الممزقة التي يفترض أن يرتديها طفلها.

يتسبب الحرمان الذي يعاني منه الأطفال وانهايار العلاقات وتزايد خيبات الأمل في ارتفاع التوتر داخل الأسر.

يشير تقييم اليونيسف السريع الذي يركّز على الطفل (CFRA) إلى أن 36% من مقدمي الرعاية شعروا بأنهم باتوا أقل قدرة على تحمّل سلوكيات أطفالهم أو مسامحتهم كما أنهم عاملوهم بقسوة أكبر.

## تزايد العنف

أدى ارتفاع وتيرة الضغوطات- التي تغذيها الإنقسامات داخل المجتمعات وما بينها- إلى تصاعد حالات العنف، بما في ذلك داخل المنازل والمدارس. في هذا الإطار، تحدّث عدد من الأطفال السوريين عن حالات عنفٍ مسلحٍ شاهدوها بأنهم العيون. وهناك من أفاد من هؤلاء عن حدوث أعمال عنف تجاههم وتجاه عائلاتهم. أدى ارتفاع وتيرة العنف وسلوكياته إلى جعل الأحياء والشوارع التي إعتاد الأطفال اللعب فيها غير آمنة، وبذلك أنت خسارة الأطفال مزدوجة، فبعد خسارة الكثيرين الأمان خسروا أيضاً حقهم في اللعب. وعززت كل تلك الخسائر حالات الإغلاق العام التي دفعت إليها جائحة كوفيد-19. إلى كل ذلك، أظهر التقييم أن الفتيات هنّ الأكثر تضرراً من كل ما حدث- وما يحدث- لأنه يُصار إلى تقييد حريتهنّ بشكلٍ متزايد تحت حجة الخوف من تعرضهنّ للمضايقات.

"كنتُ أخرج من المنزل، إلى الشارع العام، من دون أن تلاحقني أسئلة والدي القلقة عليّ، أما اليوم، فقد تغيّرت الأمور كثيراً. أصبحت أكثر قلقاً من قبل بعد أن أصبح الناس يتشاجرون كثيراً وأحياناً لأتفه الأسباب، ويطلقون النار على بعضهم البعض. أتذكر جيداً ذلك اليوم الذي كنت أمشي فيه في الشارع وبدأوا في إطلاق الرصاص أمامي، شعرتُ يومها بخوفٍ شديد".

فتى سوري (ينتمي إلى الشريحة العمرية بين 12 و14 عاماً)

عمر، 6 سنوات، يقف مع والديه أمام منزلهم

## الشعور بالظلم

"أسعى جاهدا من أجل تسجيل طفلتي في المدرسة من دون جدوى، جواب مدير المدرسة يأتي دائما أن الطاقة الإستيعابية هي 60 طالبا- سوريا- فقط وقد رفع العدد الى 65 لمن يملكون صلات أو لديهم "واسطة".  
أبّ سوري.

شعرت عائلات عديدة- بغض النظر عن الجنسية التي تنتمي إليها- أن مطلق شخص في لبنان بحاجة ماسة الى علاقات تمكنه من إجراء إتصالات تخوله الحصول على المساعدة والخدمات. وليس سرا أن هذا النوع من الأنظمة موجود منذ القدم في لبنان- ويُعرف باسم الوساطة- لكن التقييم الجديد دلّ الى زيادة الإعتماد على العلاقات الشخصية من أجل تسيير الأمور.

كشفت التقييم أيضا عن خيبة أمل كبيرة من مسار برامج المساعدات التي تقدمها كل من المنظمات غير الحكومية والمنظمات الدولية التي بدت، برأي المشاركين في الاستطلاع، منحازة، مرحلية، قصيرة المدى ويتم توزيع مساعداتها بشكل متقطع وبكميات محدودة.

ريثاش، 5 سنوات.  
تتسبب مظاهر الحرمان المتزايدة في البلد في سلب الأطفال طفولتهم وأحلامهم.

© UNICEF/Fouad Choufany

## هوامش

1- أجريت دراسة اليونيسف من خلال CONNECTING RESEARCH TO DEVELOPMENT (CRD) في لبنان مرتين في السنة. تم إجراء آخر بحث عبر الهاتف، في الفترة الممتدة من 13 الى 27 حزيران/ يونيو 2022، وشمل 1500 أسرة لديها طفل واحد على الأقل (تتوزع بين 700 لبناني و300 لاجئ سوري و400 لاجئ فلسطيني).

## تلك هي الصورة... فماذا يجب القيام به؟

"تتطلب مواجهة الأزمة المتعددة الأبعاد على حياة الطفل، إستجابة متعددة الأبعاد أيضاً، تركز على تعزيز نظام الحماية الإجتماعية في لبنان، من شأنه ضمان حماية الحقوق الأساسية للأطفال الضعفاء".  
ممثّل اليونيسف في لبنان إدوارد بيجبيدر

سُتسكّل الإصلاحات الإقتصادية والمالية أولى الخطوات الحاسمة في معالجة حرمان الأطفال في لبنان. وسيكون مهماً جداً تعزيز الإنتعاش الإقتصادي الشامل الذي من شأنه دعم خلق فرص عمل منصفة ولائقة. يجب أن تترافق تلك الخطوات أيضاً- وبسرعة- بتوسيع إمكانية الوصول الى خدمات عالية الجودة. وهذا معناه زيادة وصول المال الى الخدمات الإجتماعية، وزيادة المساعدة الإجتماعية بشكلٍ كبير للعائلات التي تعيش في فقر مدقع، كما تقديم المنح الإجتماعية للأسر التي تعاني من نقاط ضعف معينة، مثل وجود حالات إعاقة فيها وأطفال وأشخاص مسنين. في موازاة كل ذلك، هناك حاجة ماسة الى تعزيز التواصل والدعوات المكثفة من أجل التأثير في القرارات العامة ولفت الإنتباه الى آثار الحرمان على الأطفال، والفقر المتعدد الأبعاد الذي يجردهم من حقوقهم الأساسية ويُعرّض حياتهم ومستقبلهم للخطر.

تؤدي أعمال البحث دوراً مهماً في فهم نطاق المشكلة وتصميم الإستراتيجيات لمعالجتها. في هذا الإطار، يجب قياس الفقر المتعدد الأبعاد وفقر الأطفال بشكلٍ رسميٍّ ومنتظمٍ في لبنان.



 **يونيسف**  

---

**لكل طفل**

منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسف)  
مكتب لبنان  
[www.unicef.org/lebanon](http://www.unicef.org/lebanon)